الإشاريات في خطبة حجة الوداع _ دراسة تداولية

م. يونس عبدالله محمد العبادي*

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة الإشاريات التي تعد جانباً من جوانب التداولية الأربعة، محاولة الكشف عن المعاني التي يقصدها الناس عند التكلم، وكانت عينة البحث (خطبة حجة الوداع) للنبي محمد (ﷺ) كونها الخطبة التي ألقاها في حجته والتي كانت له فيها علامات واضحة بأن أيام مفارقته للحياة قد اقتربت جداً، وانطلاقاً من إشكالية فحواها: إلى أي حد ساهمت الإشاريات في ترابط أركان خطبة حجة الوادع للنبي محمد (ﷺ)؟ وما مدى تأثير الإشاريات في الخطاب على المتلقي؟

Abstract

The current study dealt with deixis which considered one of the four aspects of pragmatics, trying to find out the meanings that people mean when speaking. The study sample (sermon of the farewell argument) for the Prophet Muhammad (May Allah bless him and grant him peace) was the sermon he delivered in his Hajj, in which he had clear signs that imply that the days of his departure of life are very close. Based on the problematic of its content: to what extent did deixis contribute to the interconnection of the pillars of the Hajj farewell sermon for the Prophet Muhammad (May Allah bless him and grant him peace), and how deixis influenced in the speech upon the recipient.

* الكلية التربوية المفتوحة / مركز نينوى

المقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه، والصلاة والسلام على أفصح العرب لساناً، وأحسنهم بياناً، وأجودهم مقاماً ومقالاً، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

أما بعد:

فإن لغة الخطاب الديني تمتاز بأداة إيصال نفعية، تعتمد على جملة من المقاصد والأهداف المراد تبليغها للإنسان، فتحاول مخاطبة عقله ووجدانه، من خلال ما تقدمه من التجارب البشرية، و(خطبة حجة الوداع) تحمل في طياتها الكثير من القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية، التي تستدعي إعمال الفكر والتدبر لفهمها، مما جعلها تحقق إنجازاً تأثيرياً، من جهة التبليغ، وترابط النص، ومستوى الخطاب، فلهذا وغيره من الأسباب اخترنا أن يكون بحثنا هذا بعنوان: **(الإشاريات في خطبة حجة الوداع دراسة تداولية)** لأن الإشاريات هي الأساس في ترابط النص، من خلال دراسته كوحدة لغوية، آخذين بنظر الاعتبار كل الظروف الخارجية والداخلية المحيطة بنص الخطبة.

وقد قُسم البحث إلى مبحثين وملحق وخاتمة، تضمن المبحث الأول: **(التداولية والإشاريات النشأة والتطوير)** وتضمن المبحث الثاني الدراسة التطبيقية لنص الخطبة : **(الإشاريات في خطبة حجة الوداع)** ولضيق المساحة المسموح بها في كتابة الأبحاث قمتُ بعمل ملحق، تضمن جداول توضح الإشاريات، وأنواعها ومراجعها لكامل خطبته(ﷺ)، وفي الخاتمة سجلتُ عدداً من النتائج.

المبحث الأول : التداولية و الإشاريات النشأة والتطوير :

التداولية لغة: من دول يتداول تداولاً، فالحروف الثلاثة الدال والواو واللام " أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان. والآخر: يدل على ضعف واسترخاء. فأما الأول: فقال أهل اللغة: أندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض. وأما الأصل الآخر: فالدويل من النبت: ما يبس لِعامِهِ، قال أبو زيد: دال الثوب يدُول، إذا بَلِيَ. وقد جعل وُدُّهُ يدول، أي: يبلى، ومن هذا الباب اندال بطنه أي: استرخى".[1]

و في الصحاح تفريق بين ما تضم داله وما تفتتح، فبالفتح (الدَولةُ) في الحرب، هي: أن تدَال إحدى الفئتين على الأخرى، و بالضم (الدُولة) ما كان في المال يتداولونه، وما كان في الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة فيقال: تداولته الأيدي. [٢] و في القرآن الكريم، قوله تعالى: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)[الحشر:٧] " نجعلها دولاً بين الناس مُصرَّفة"[٣] ومنه قوله تعالى: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آل عمران: ١٤٠] أي: " كيلا يكون ذلك الفيء دُولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم"[٤] ولا يخرج إلى الفقراء. وقالوا: دواليك أي: مداولة على الأمر.

والمعاجم العربية تكاد تتفق على ربط الجذر (دول) بمعنى التحول والتناقل والتغيير من حال إلى حال.

وفي المعاجم العربية الحديثة نجد من المعاني ما لم نجده في أخواتها القديمة، وهو "(المداولة) في القضاء: إجالة الرأي في القضية قبل الحكم فيها."[٥] وقد اكتسب الجذر (دول) المرتبط بـ(تداول) معنى التحول والتغيير والتناقل من صيغته الصرفية (تفاعل) التي تقتضي المشاركة، فالمداولة تقتضي التمعن والتفحص وإجالة النظر في القضية ووجوهها المختلفة، والاستشارة وتبادل الآراء قبل البت بالأمر.

والذي يبدو أنَّ معنى التداولية اللغوي لا يخرج عن معنى التحول والتغيير والدوران والتبادل.

التداولية اصطلاحاً:

التداولية: مصطلح عربي يُعدّ طه عبد الرحمن أول من وضعه حسب ادعائه، إذ قال: " ومن جملة ما فعلتُ أني وضعت مصطلحات كثيرة تبناها زملائي عن رضى وعن اقتناع علمي، منها المصطلح الذي نتداوله اليوم وهو **التداول**، فإني وضعت هذا المصطلح منذ سنة **١٩٧٠م** في مقابل pragmatique."[٦] الفرنسي، الذي يقابله المصطلح الإنجليزي pragmatics وقد ورد في موسوعة كمبردج تعريف لهذا المصطلح وهو:

" pragmatics: the study of the factors in fleecing a persons choice of language"[٧]

ومن الممكن ترجمته بـ: دراسة العوامل المؤثرة على اختيار الأشخاص للغة[٨].

ويقدم George Yuleفي كتابه **PRAGMTICS** عدداً من التعريفات منها:" التداولية: هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم... التداولية: هي دراسة المعنى السياقي...هي: كيفية إيصال أكثر مما يقال."[٩] وهي لدى كل من Mari Diller و F.Recanati " دراسة تهتم باللغة في الخطاب."[١٠] وعلى العموم فإن التداولية بملامحها الأولى ظهرت مع ظهور مقال How to Make Our Ideas) Charles S.Peirce clear) [١١] الذي تساءل متى يتم الفعل؟ وكيف يتم؟ ومتى يكون للفكرة معنى؟

والتداولية برزت لدى الفيلسوف الأمريكي Charles Moris (تشارلز موريس) سنة ١٩٣٨م الذي ميز بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وقسمها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: **علم التراكيب** : وهو دراسة العلاقة القائمة بين العلامات بعضها مع بعض داخل الجملة. وهو مهمة علم النحو.

والثاني: **علم الدلالة**: وهو دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، وتؤول بها.

والثالث: **التداولية**: التي تهتم بعلاقة الجمل بالناطقين بها، والمؤولين لها، فهي " تُعنى بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها."[١٢]

ومسعود صحراوي يوضح التداولية بقوله: هي" ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل **يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال**، ويدمج مِن ثَمَّ مشاريع معرفية في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره."[١٣] **إذاً التداولية** تهتم بالكيفية التي تستعمل بها اللغة من خلال السياق والمُخَاطِب والمُخَاطَب والظروف الخارجية التي تشمل الظروف الزمانية والمكانية وصفة المخاطَب والمخاطِب التي من شأنها التأثير في فهم الخِطاب، أو الحدث التواصلي.

نشأة التداولية:

التداولية اسم معاصر لطريقة قديمة في التفكير العربي والغربي، بمنظور أوسع، تسعى لتقديم حلٍ لعدد من المشكلات اللغوية التي أهملت من قِبل علم التراكيب والدلالة، وكانت بدايات ظهور هذا الاتجاه في دراسة فلسفة اللغة في النصف الثاني من القرن العشرين ، بعد أن طوره فلاسفة اللغة في جامعة **ox ford جون أوستين J.Austine** و **جون سيرل J. Searl وبول غرايس Paul Grise** إذ كانوا يهدفون لإيجاد "طريقة لتوصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها، وكان هذا من صميم عملهم، ومن صميم التداولية أيضاً."(١٤) فأبرز الدوافع لنشوء التداولية هو كسر قيود المنهج التجريدي للغة، الذي يدرس اللغة بعيداً عن مستعمليها في الخطاب أو الحدث التواصلي، ولذلك يرى levinson Stephen : " أنَّ الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردّة فعل على معالجة (تشو مسكي) للغة بوصفها شيئاً تجريداً أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة، غفلاً من اعتبار استعمالها ومستعمليها ووظائفها."(١٥) وأهمية التداولية تتضح بكونها تهتم بمختلف إشكالات النص الجوهرية، محاولة الإحاطة بعدد من الأسئلة، نحو:

– مَن يتكلم وإلى مَن يتكلم؟ – كيف نتلفظ بكلمات ويُفهَم منها غير ما أردنا؟ – كيف يمكن أن نقول شيئاً ونريد شيئاً آخر؟ – هل يمكن أن نستند إلى المعنى الحرفي لقصدٍ ما؟

فدراسة اللغة من خلال التداولية تتميز بأنها " تمكننا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس، وعن اقتراحاتهم، وأهدافهم، و ما يصبون إليه، وأنواع الأفعال التي يؤدونها أثناء تكلمهم "(١٦) ويوجد شبه إجماع بين الباحثين في التداولية على أنها تقوم على أربعة جوانب:

أولاً: الإشارة (deixis) وتضم خمسة أنواع:

١– الإشاريات الشخصية (personal deictics) ٢– الإشاريات الزمانية (temporal deictics) ٣– الإشاريات المكانية (spatil deictics) ٤– إشاريات الخطاب (discourse deictics) ٥– الإشاريات الاجتماعية (social deictics) وسنفصل فيها القول لاحقاً.

ثانياً: الافتراض المسبق (presupposition)

ثالثاً: الاستلزام الحواري (conversational implicature)

رابعاً: الأفعال الكلامية (speech acts)

الإشاريات لغة:

يذكر ابن فارس في مادة (شَوَرَ) أن " الشين والواو والراء أصلان مطردان، الأول منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ الشيء."[١٧] وجاء في لسان العرب: " أشار الرجلُ يشير إشارة إذا أومأ بيديه، ويقال: شوَّرت إليه بيدي، وأشرتُ إليه أي: لوحت إليه وألحت أيضاً، وأشار باليد: أومأ ." [١٨]

أما اصطلاحا: **فيعد بيرس pierce أول واضع لهذا المصطلح**[١٩] وقد نبه إلى " أن الإشاريات ينبغي أن تكون محددة المرجع بتحقيق العلاقة الوجودية existential relation بين العلامة sign وما تدل عليه."[٢٠] فهي تنطبق على مجموعة من الوحدات التركيبية، " والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ"[٢١] فللإشاريات دور لا يقف في السياق التداولي عند " الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به" [٢٢] موجهاً إلى مخاطب ضمن إطار زمكاني محدد، " فضمير المتكلم (أنا) يظل مجرداً مبهماً، ما لم تقترن إحالته بسياق معلوم لدى المتخاطبين وكذلك الحال مع (الآن) و (هنا) وغيرهما. على هذا الأساس يمكن أن نستنتج أن للإشاريات طابعاً اصطلاحياً تواضعياً، شأنها في ذلك شأن علامات اللسان الأخرى."[٢٣] ويرى موريس أن " توليد الدلالة ووضع العلامات، أي: التواصل في الواقع، ينقسم إلى ثلاث علاقات بينية:

١- العلاقة الدلالية (علاقة العلامات بالأشياء)

٢- العلاقة التداولية (وهي علاقة العلامات بالمتخاطبين أو المؤولين)

٣- العلاقة الإعرابية (وهي العلاقة القائمة بين العلامات نفسها)"[٢٤]

فالإشاريات هي: العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها.[٢٥] أو هي: الكلمات التي تتغير دلالتها لتغير المقام التخاطبي.[٢٦] وكذلك ينطبق عليها بأنها: عبارة "عن علامات محلية غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظاً يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محدد."[٢٧]

سيبويه و الإشاريات :

أطلق النحويون على الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة اسمًا خاصًّا، هو: **(المُبْهمات)**؛ لوقوعها على كل شيء، من إنسان، أو حيوان، أو نبات، أو جماد، وعدم دلالتها على شيء معين، مفصَّل إلا بأمر خارج عن لفظها؛ فالموصول لا يزول إبهامه إلا بالصلة، وكذلك الضمير، واسم الإشارة لا يزول إبهامه إلا بما يصاحب لفظه من إشارة، ومنع اللبس عنه.[٢٨] ومن أوائل المستعملين لهذا المصطلح سيبويه إذ نجده يقول في كتابه، في باب (مجرى نعت المعرفة عليها) : " وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا ، وهذه، وهذان، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وتلك... وما أشبه به."[٢٩] لكنه لم يجعل الضمائر ضمن المبهمات في هذا الباب، وقد ادخلها ضمن هذا المصطلح في باب (ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني على ما هو قبله من الأسماء المبهمة) فقال: " والأسماء المبهمة: هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وذانك، وتلك، وتانك، وأولئك، وهو، وهي، وهما، وهم، وهنَّ، وما أشبه هذه الأسماء."[٣٠] وبعد ذلك قام بإدخال الأسماء الموصولة أيضا ليشملها هذا المصطلح، فقد قال في باب(تثنية الأسماء المبهمة التي أواخرها معتلة) : " وتلك الأسماء: ذا، وتا، والذي، والتي..."[٣١]

والذي يبدو أن سيبويه كان يعي تماماً القاسم المشترك بين (المبهمات) أو (الإشاريات) كما يصطلح عليها أصحاب التداولية، وهو حاجتها إلى مفسر يفسر الغموض الذي يكتنفها، ليتضح معنى النص، أو لنقل العلاقة بينها وبين ما تدل عليه، وتحديده يزيل الإشكال الحاصل في فهم الرسالة المراد إيصالها من المخَاطِب إلى المخاطَب.

المبحث الثاني : الإشاريات في خطبة حجة الوداع :

نص خطبة حجّة الوداع:

قال رسول الله (ﷺ) في خطبة حجَّة وداعه:

الحمدُ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ، ونستغفرُه ونتوب إليهِ، ونعوذُ باللهِ من شُرُورِ أنفُسِنا، ومِن سيئاتِ أعمالِنَا، من يَهدِه اللهُ فلا مضلَّ لـه، ومَن يُضلل فلا هادِيَ لـه، وأشـهدُ أنَّ لا إلـه إلا الله وحده لا شريك لـهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسُولُهُ.

أوصيكُم عبادُ الله بتقوى الله، وأحثُّكم على طاعَتِهِ، وأستفتحُ بالذي هو خير، أما بعد:

أيُّها الناس: اسمعوا مِنِّي أُبين لكم، فإنِّي لا أدرِي لعلِّي لا ألقَاكُم بعدَ عامِي هذا في موقفي هذا.

أيُّها النَّاس: إنَّ دماءكُم وأموالكم حرامٌ عليكم إلى أن تلقُوا ربَّكُم، كحُرمَةِ يومِكم هذا في شهرِكُم هذا في بلدكم هذا.

ألا هل بلَّغت؟ اللهم اشهد.

فمن كانت عنده أمانَةٌ فليُؤدِّها إلى الذي ائتَمنَهُ عليها، وإنَّ ربَا الجاهلية موضوعٌ، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تُظلَمُون ولا تَظلِمُون وقضى الله أنه لا ربا، وإنَّ أوَّلَ ربا أبدأُ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإنّ دماء الجاهلية موضوعَة، وإنَّ أوَّل دم نبدأُ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية، وإنَّ مآثِر الجاهلية موضوعةٍ، غيرَ السدانَةِ والسقَايةِ.

والعمدُ قود، وشِبه العمد: ما قُتِل بالعصا والحجر، وفيه مائةُ بعيرٍ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إنَّ الشيطان قد يئس أن يُعبَدَ في أرضِكُم هِذِه، ولكَّنه قد رضيَ أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقِرُون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس (أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)[التوبة: ٣٧] وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض، وإنَّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً

في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحدٌ فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مُضر الذي بين جُمادى وشعبان.

ألا هل بلغت؟ اللَّهُم اشهد.

أيُّها الناس: إن لنسائِكم عليكُم حقاً، ولكم عليهنَّ حقّ، لكم عليهنَّ ألا يُوطئن فُرُشكم غيركم، ولا يُدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتينَ بفاحشةٍ مُبيِّنة، فإنْ فعلنَّ فإنَّ الله قد أذِنَ لكم أنْ تَعِضوهنَّ وتهجروهنَّ في المضاجع، وتضربوهنَّ ضرباً غيرَ مُبرِح، فإن انتهينَ وأطعنكُم فعليكم رزقُهُنَّ وكسوتُهنَّ بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوانٍ لا يملكنَّ لأنفسهن شيئاً، أخذتموهنَّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهنَّ خيراً.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوةٌ، ولا يحِّلُ لامرئٍ مسلمٍ مال أخيه إلا عن طيب نفسٍ منه.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

فلا تَرجِعُنَّ بَعدي كفاراً يَضرِبُ بعضُكُم رِقَابَ بعض، فإنِّي قد تركتُ فِيكم ما إن أخذتُم به لم تَضِلُّوا بعده: كتابُ اللهِ وسنة نبيه.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد .

أيها الناس: إنَّ ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله اتقاكم، إن الله عليم خبيرٌ، وليس لعربيٍّ على عجميٍّ فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

قالوا: نعم.

قال: فليُبلِّغ الشاهد الغائب.

أيها الناس: إنَّ الله قد قَسَم لكل وارثٍ نصيبه من الميراث، فلا تجوز لوارثٍ وصية، ولا تجوز وصيةٌ في أكثر من الثُّلُث، والولدُ للفِراش، وللعاهر الحجَرُ، من ادَّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبَل مِنهُ صَرفٌ ولا عدلٌ. وأنتم تسألون عني فما أنتم

قائلون؟ قالوا: نشهدُ أنَّك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعُها إلى السماء وينكتها إلى الناس، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات. والسلام عليكم ورحمة الله. (٣٢)

الإشارة (deixis) كما ذكرنا تضم:

١- الإشاريات الشخصية (personal deictics)

وهي الدالة على المتكلم والمخاطب والغائب، الذي لا يُعرَف مرجعه في السياق اللغوي، فإن عُرِفَ مرجع الغائب خرج من الإشاريات. وتشمل هذه الإشاريات الضمائر الظاهرة والمستترة، ومن شروطها الصدق في مطابقة المرجع للواقع، فلو ادّعى شخص ما بأنه فلان ، كقول امرأة: أنا أم فلان، فإن لم يتحقق الصدق كانت الجملة كاذبة، والإشاريات ينبغي أن تكون محددة المرجع بتحقيق العلاقة الوجودية بين العلامة وما تدل عليه،(٣٣) وهذا ما ذكره سيبويه بقوله: " إنما صار الإضمار معرفة؛ لأنك إنما تضمر اسماً بعدما تعلم أن من يُحَدَّثُ قد عرف مَن تعني وما تعني، وأنك تريد شيئاً تعلمه."(٣٤) ويدخل ضمن الإشاريات الشخصية بعض أسماء الإشارة المشيرة إلى الأشخاص، والنداء، وهو " ضميمة إسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه او استدعائه ... وظاهر أن النداء لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه"(٣٥)

ولتداولية الإشاريات الشخصية أثر واضح في تقليل المسافة بين مرسل الخطاب ومتلقيه عن طريق (مبدأ التأدب) الذي يستعمله المتكلم مراعياً علاقته بالمخاطب، أو بقصد تأسيس العلاقة معه بالخطاب، من خلال التركيز على المصالح المشتركة.(٣٦)

وقد كان للإشاريات الشخصية النصيب الأكبر في خطبة حجة الوداع بتنوعها، فمنها ما هو مشير إلى مشار إليه داخلي قبلي ومنها إلى بعدي، ومنها إلى مشار إليه خارجي كما موضح :

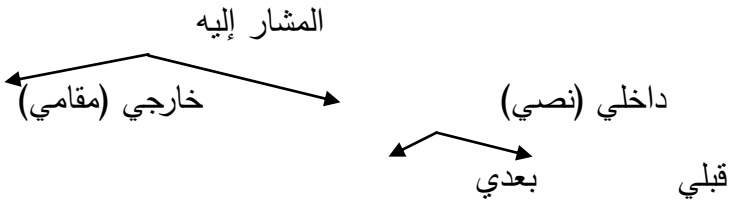

قال (ﷺ): (الحمدُ لله نحمده ونستعينه) فالهاء في (نحمده) هي ضمير متصل تشير إلى مشار إليه داخلي قبلي وهو لفظ الجلالة، وفي قوله (ﷺ): (أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته) ففي (أوصيكم) ضمير مستتر يشير إلى مشار إليه داخلي بعدي، وضمير متصل (كم) الذي يشير إلى مشار إليه خارجي مفهوم من المقام، والمراد به (المسلمين) واستعمل (ﷺ) الأسماء الموصولة أيضاً كقوله (ﷺ) : (فمَن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى مَن ائتمنه عليها) فـ(مَن) اسم موصول من الإشاريات الشخصية، ويشير إلى مشار إليه خارجي وهو: (المؤتمن) وكثرة استعمال الإشاريات الشخصية في خطبته (ﷺ) لما يتطلبه الموقف فهو يختم مسيرة طويلة من الدعوة، ويؤسس لمنهج يسير عليه المسلمون من بعده، فهو ينوع بين الضمائر الظاهرة، والمستترة، والأسماء الموصولة، ليشد الانتباه، وهذا مما يضفي بعداً تداولياً للخطاب، من خلال شد المتلقي لربط المبهمات بما تشير إليه، وبهذا يكون المتلقي صانعاً للخطاب متفاعلاً معه.

٢ – الإشاريات الزمانية (temporal deictics)

وتمثلها ظروف الزمان، فإن لم يعرف زمن التكلم التبس الأمر على المتلقين، " فقولك مثلاً : بعد أسبوع. يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة."[٣٧] وكذلك لو قلنا: رئيس الوزراء العراقي. دون إحالة إلى زمن معين، وقد تختلف الدلالة الزمنية بحسب السياق، فقد تأخذ بعداً آخراً غير البعد الحقيقي فقولنا مثلاً: أولاد اليوم. أو: بنات اليوم. يأخذ بعداً كونياً يتجاوز الأربع والعشرين ساعة المعروفة، ليشمل العصر الذي نعيش فيه[٣٨] ومن الإشاريات الزمانية قوله (ﷺ): (اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا) فالاستلزام الحواري يوضح ويكشف للمخاطب العام المتعارف عليه في ذهن المتكلم والمتلقي، لكنه يُشكل على من يُنقل له خبر الخطبة، فيقع في حيرة إن لم يكن له معرفة بزمن إلقاء الخطبة، وكذلك قوله (ﷺ): (إن دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا) فاليوم هو يوم عرفة وهو مشار إليه خارجي مفهوم من خلال المقام، والشهر هو شهر ذي الحجة، المعروف لدى المتلقي من خلال الاستلزام الحواري أو الدلالة الزمنية للخطبة، واستعمال الإشاريات الزمانية

ينتج بعداً تواصلياً في الخطاب يحقق فعلاً إنجازياً يدل على التأكيد على أهمية هذه الأزمنة لِما لها من أهمية في حياة المسلمين، وينجز فعلاً كلامياً غير مباشراً يدل على اقتراب أجله (ﷺ).

٣- الإشاريات المكانية (spatil deictics)

وتمثلها ظروف المكان، التي تدل على مكان التكلم، أو تشير إلى مكان آخر معلوم للمخاطَب والمخاطِب، فمن الصعوبة بمكان أن يفسر المخاطَب قولنا (هذا، هنا، هناك) ما لم يقف على ما تشير إليه هذه الألفاظ في هذا السياق التخاطبي، فتحديد مرجعية المكان تفرض على المخاطب مراعاة سياق إنتاج الخطاب، فلا توجد قيمة لظرف المكان في السياق، إلا في تحديد علاقته بمكان التلفظ، كما في قوله (ﷺ) : (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) فقد ربط (ﷺ) بين الإشاريات الزمانية والمكانية فانتقل من اليوم والشهر إلى البلد، ليؤكد للمتلقي قدسية يوم عرفة وشهر ذي الحجة والبلد الحرام، فما بالك لو اجتمعن في موقف ! ومن تركيزه (ﷺ) على قدسية هذا المكان المبارك قوله (ﷺ): (إن الشيطان قد يئس أن يعبد في **أرضكم هذه**، ولكنه رضي أن يُطاع فيما سوى **ذلك** مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم) فالأرض معروفة معلومة للمتكلم والمتلقي، فكلاهما في نفس الموقف، وهي أرض مكة المكرمة، وقيل: " أرض الإسلام" [٣٩] ولا دلالة عليها، بل إن قوله (ﷺ): (فيما سوى ذلك) يشير إلى غيرها من الأماكن، وتنفي الشك لدى المتلقي الذي يُشكل عليه تحديد المكان المراد.

٤- إشاريات الخطاب (discourse deictics)

وهي الإشاريات التي لا تشير إلى مرجع بل تخلق مرجعاً،[٤٠] وقد تلتبس بالإحالة إلى سابق أو لاحق، وقد تستعار إشاريات الزمان أو المكان لتستخدم إشاريات للخطاب؛ لذلك أسقطها عدد من الباحثين من أقسام الإشاريات، فكما يقال: الأسبوع الماضي، يمكن أن يقال: الفصل الماضي من الكتاب، لكن هناك إشاريات تعد من خواص الخطاب كالعبارات التي تشير إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتحير في ترجيح رأي على رأي، كالقول: (و مهما يكن من أمر) أو الاستدراك على كلام سابق بـ(بل) أو (لكن) أو إضافة شيء آخر فيقول: (فضلاً عن ذلك) وقد يضعف رأي فيذكره

بصيغة التمريض (قيل) وقد يرغب في ترتيب الأمور وتسلسلها فيستخدم من حروف العطف(ثم) فهذه كلها إشاريات للخطاب.[٤١] ولا نستطيع بحدود فهمنا لخطبته (ﷺ) أن ندرج شيئاً منها ضمن إشاريات الخطاب.

٥- **الإشاريات الاجتماعية (social deictics)** وهي ألفاظ وتراكيب التخاطب الرسمي الذي فيه شيء من التبجيل أو المحافظة على المسافة الاجتماعية بين المتخاطبين، نحو: فخامة رئيس الجمهورية، جلالة الملك، سعادة الأمير، السيد، السيدة، الآنسة، عقيلته، كريمته، وكذلك أنتم و نحن للمفرد المعظم لنفسه، وغيرها من الألفاظ، كقوله (ﷺ): (الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا) فلا يخفى على متتبع ضمائر التعظيم المستترة وكذلك المتصلة الموجودة في افتتاح الخطبة للدلالة على مكانة الخطيب، ومقامه الاجتماعي، وكذلك قوله(ﷺ): (وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل) ففي (نبدأ) ضمير مستتر تقديره: (نحن) فالضمير ضمير جمع، والمتكلم مفرد عظيم الشأن، رفيع القدر.

ملحق

هذه جداول تبين جميع العناصر الإشارية الواردة في خطبة حجة الوداع، مع تنبيان مرجعها ونوعها.

الإشاريات الشخصية (الضمائر)

العنصر السياقي	العنصر الإشاري	نوعه	مرجع الإشاريات	نوع الإشارة
نحمده	الهاء	ضمير متصل	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
نستعينه	الهاء	ضمير متصل	الله(ﷻ)	داخليه قبلية
نستغفره	الهاء	ضمير متصل	الله(ﷻ)	داخلية قبلية
إليه	الهاء	ضمير متصل	الله(ﷻ)	داخلية قبلية
يهده	الهاء	ضمير متصل	أي إنسان	خارجية

له	الهاء	ضمير متصل	أي إنسان	خارجية
يضلل	الهاء	ضمير مستتر	إي إنسان	خارجية
له	الهاء	ضمير متصل	أي إنسان	خارجية
أشهد	أنا	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
وحده	الهاء	ضمير متصل	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
له	الهاء	ضمير متصل	الله(ﷻ)	داخلية قبلية
أشهد	أنا	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
عبده	الهاء	ضمير متصل	الله(ﷻ)	داخلية قبلية
رسوله	الهاء	ضمير متصل	الله(ﷻ)	داخلية
أوصي	أنا	ضمير مستتر	الرسول(ﷺ)	خارجية
أوصيكم	كم	ضمير متصل	عبـــــــاد الله (المسلمين)	داخلية بعدية
أحث	أنا	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
أحثكم	كم	ضمير متصل	عبـــــــاد الله (المسلمين)	داخلية قبلية
طاعته	الهاء	ضمير متصل	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
استفتح	أنا	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
الذي	الذي	اسم موصول	خير	داخلية بعدية
هو	هو	ضمير منفصل	خير	داخلية بعدية
خير	خير	اسم مقارنة	خير العمل	خارجية
أشهد	أنا	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
اسمعوا	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية

منّي	الياء	ضمير متصل	الرسول (ﷺ)	خارجية
أبين	أنا	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
لكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
ألقاكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
دمائكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
عليكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
تلقوا	الواو	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
ربكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
يومكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
شهركم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
بلدكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
أشهد	أنت	ضمير مستتر	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
مَن	من	اسم موصول	أحد المسلمين	خارجية
عنده	الهاء	ضمير متصل	أحد المسلمين	خارجية
فليؤدها	الهاء	ضمير متصل	الأمانة	داخلية قبلية
مَن	من	اسم موصول	المؤتمن	خارجية
ائتمنه	الهاء	ضمير متصل	المؤتمن	خارجية
عليها	الهاء	ضمير متصل	الأمانة	داخلية قبلية
لكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
أموالكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
تظلمون	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
إنه	الهاء	ضمير متصل	الله (ﷻ)	داخلية قبلية

أول ربا	أول	اسم مقارنة	الربا	داخلية بعدية
به ربا	الهاء	ضمير متصل	الربا	داخلية بعدية
أول دم	أول	اسم مقارنة	الدم	داخلية بعدية
نبدأ	نحن	ضمير مستتر	الرسول(ﷺ)	خارجية
به	الهاء	ضمير متصل	الدم	داخلية قبلية
مسترضعا	هو	ضمير مستتر	عامر بن ربيعة	داخلية قبلية
قتلتْ	هي	ضمير مستتر	هذيل	داخلية بعدية
قتلته	الهاء	ضمير متصل	عامر بن ربيعة	داخلية قبلية
هو	هو	ضمير منفصل	عامر بن ربيعة	داخلية قبلية
أول	أول	اسم مقارنة	عامر بن ربيعة	داخلية قبلية
ما	ما	اسم موصول	عامر بن ربيعة	داخلية قبلية
أبدأ	أنا	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	إحالة خارجية
به	الهاء	ضمير متصل	عامر بن ربيعة	داخلية قبلية
شبه العمد	شبه	اسم مقارنة	القتل العمد	داخلية قبلية
ما	ما	اسم موصول	القتل شبه العمد	داخلية قبلية
فيه	الهاء	ضمير متصل	القتل شبه العمد	داخلية قبيلة
من	من	اسم موصول	أحد المسلمين	خارجية
هو	هو	ضمير متصل	أحد المسلمين	خارجية
أشهد	أنت	ضمير مستتر	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
يئس	هو	ضمير مستتر	الشيطان	داخلية قبلية
يُعبَد	هو	ضمير مستتر	الشيطان	داخلية قبلية
أرضكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية

لكنه	الهاء	ضمير متصل	الشيطان	داخلية قبلية
رضي	هو	ضمير مستتر	الشيطان	داخلية قبلية
يُطاع	هو	ضمير مستتر	الشيطان	داخلية قبلية
ذلك	ذلك	اسم إشارة	العبادة في غير أرض مكة	داخلية قبلية
ما	ما	اسم موصول	المحتقر من أعمال الناس	داخلية بعدية
تحتقرون	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
أعمالكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
احذروا	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
احذروه	الهاء	ضمير متصل	الشيطان	داخلية قبلية
دينكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
يضل	هو	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
به	الهاء	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
الذين كفروا	الذين	اسم موصول	الكفار	داخلية بعدية
يحلون	واو الجماعة	ضمير متصل	الكفار	داخلية قبلية
يحلونه	الهاء	ضمير متصل	النسيء	داخلية قبلية
يحرمون	واو الجماعة	ضمير متصل	الكفار	داخلية قبلية
يحرمونه	الهاء	ضمير متصل	النسيء	داخلية قبلية
يواطئوا	واو الجماعة	ضمير متصل	الكفار	داخلية قبلية
ما	ما	اسم موصول	كل ما هو حرام	خارجية
يحلوا	واو الجماعة	ضمير متصل	الكفار	داخلية قبلية

ما	ما	اسم موصول	النسيء	داخلية قبلية
يحرموا	واو الجماعة	ضمير متصل	الكفار	داخلية قبلية
ما	ما	اسم موصول	البيع	خارجية
استدار	هو	ضمير منفصل	الزمان	داخلية قلبية
كهيئة	الكاف	اسم مقارنة	يوم	داخلية بعدية
هيئته	الهاء	ضمير متصل	الزمان	داخلية قبلية
منها	الهاء	ضمير متصل	الاثنا عشرة شهرا	داخلية قبلية
الذي	الذي	اسم موصول	مضر	داخلية قبلية
اشهد	أنت	ضمير مستتر	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
نسائكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
عليكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
لكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
عليهن	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
لكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
يواطئنَّ	نون النسوة	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
فرشكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
غيركم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
يدخلن	نون النسوة	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
تكرهون	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
تكرهونه	الهاء	ضمير متصل	أحد الناس	خارجية
بيوتكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
بإذنكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية

يأتين	نون النسوة	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
فعلن	نون النسوة	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
أذن	هو	ضمير مستتر	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
لكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
تعضو	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
تعضوهن	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
تهجرو	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
تهجروهن	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
تضربو	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
تضربوهن	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
انتهين	نون النسوة	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
أطعنكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
عليكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
رزقهن	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
كسوتهن	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
استوصوا	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
إنهنَّ	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
عندكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
يملكن	نون النسوة	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
أنفسهن	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
إنكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
أخذتمو	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية

أخذتموهن	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
استحللتم	تم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
فروجهن	هن	ضمير متصل	النساء	داخلية قبلية
أخيه	الهاء	ضمير متصل	امرئ	داخلية قبلية
منه	الهاء	ضمير متصل	أخ المؤمن	خارجية
اشهد	أنت	ضمير مستتر	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
ترجعوا	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قلبية
بعدي	الياء	ضمير متصل	الرسول (ﷺ)	خارجية
يضرب	أنتم	ضمير مستتر	الناس	داخلية قلبية
بعضكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
إني	الياء	ضمير متصل	الرسول (ﷺ)	خارجية
تركتُ	التاء	ضمير متصل	الرسول (ﷺ)	خارجية
فيكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
ما	ما	اسم موصول	كتاب الله وسنة نبيه	داخلية بعدية
أخذتم	تم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
به	الهاء	ضمير متصل	كتاب الله وسنة نبيه	داخلية بعدية
تضلوا	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
بعده	الهاء	ضمير متصل	كتاب الله وسنة نبيه	داخلية بعدية
نبيه	الهاء	ضمير متصل	الله (ﷻ)	داخلية قبلية

أشهد	أنت	ضمير مستتر	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
ربكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
واحد	واحد	اسم مقارنة	رب الناس (الله)	داخلية قبلية
كلكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
أكرمكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
أتقاكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
اشهد	أنت	ضمير مستتر	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
قالوا	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
قال	هو	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
منكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
قسم	هو	ضمير مستتر	الله (ﷻ)	داخلية قبلية
نصيبه	الهاء	ضمير متصل	الوارث	داخليه قبلية
مَن	من	اسم موصول	أي أحد من الناس (الولد)	خارجية
ادعى	هو	ضمير مستتر	أي أحد من الناس (الولد)	خارجية
أبيه	الهاء	ضمير متصل	أي أحد من الناس (الولد)	خارجية
تولى	هو	ضمير مستتر	واحد من الناس (العبد)	خارجية
مواليه	الهاء	ضمير متصل	واحد من الناس (العبد)	خارجية

عليه	الهاء	ضمير متصل	أي أحد من الناس (العبد)	خارجية
منه	الهاء	ضمير متصل	أي أحد من الناس (العبد)	خارجية
أنتم	أنتم	ضمير منفصل	الناس	داخلية قبلية
تسألون	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
عني	الياء	ضمير متصل	الرسول (ﷺ)	خارجية
أنتم	أنتم	ضمير منفصل	الناس	داخلية قبلية
قائلون	واو الجماعة	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية
نشهدُ	نحن	ضمير مستتر	الناس	داخلية قبلية
أنك	الكاف	ضمير متصل	الرسول (ﷺ)	خارجية
بلغتَ	أنت	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
أديتَ	أنت	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
نصحتَ	أنت	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
قال	هو	ضمير مستتر	الرسول(ﷺ)	خارجية
بإصبعه	الهاء	ضمير متصل	الرسول (ﷺ)	خارجية
يرفعها	الهاء	ضمير متصل	إصبع السبابة	داخلية قبلية
اشهد	أنت	ضمير مستتر	الله (ﷻ)	خارجية
اشهد	أنت	ضمير مستتر	الله (ﷻ)	خارجية
عليكم	كم	ضمير متصل	الناس	داخلية قبلية

الإشاريات الزمانية

العنصر السياقي	العنصر الإشاري	مرجع الإشارة	نوع الإشارة

عامي هذا	هذا	العام ١٠ من الهجرة	داخلية قبلية
يومكم هذا	هذا	يوم عرفة	داخلية قبلية
شهركم هذا	هذا	شهر ذي الحجة	داخلية قبلية

الإشاريات المكانية

العنصر السياقي	العنصر الإشاري	مرجع الإشارة	نوع الإشارة
موقفي هذا	هذا	الموقف (جبل الرحمة)	داخلية قبلية
بلدكم هذا	هذا	مكة المكرمة	داخلية قبلية
أرضكم هذه	هذه	مكة المكرمة	داخلية قبلية

الإشاريات الاجتماعية

العنصر السياقي	العنصر الإشاري	نوعه	مرجع الإشاريات	نوع الإشارة
نحمده	نحن	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
نستعين	نحن	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
نستغفر	نحن	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
نتوب	نحن	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
نعوذ	نحن	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية
أنفسنا	نا	ضمير متصل	الرسول (ﷺ)	خارجية
أعمالنا	نا	ضمير متصل	الرسول (ﷺ)	خارجية
نبدأ	نحن	ضمير مستتر	الرسول (ﷺ)	خارجية

الخاتمة

في نهاية المطاف لابد من وقفة لنسجل شيئاً مما أفرزه البحث:

١- اعتبر علماء اللغة القدامى الجملة أكبر وحدة لغوية، بينما اعتمدت التداولية على النص من خلال المخاطِب والمخاطَب والخطاب والظروف المحيطة به.

٢ الإشاريات مصطلح جديد لمحتوى قديم فقد استعمله سيبويه تحت مصطلح (المبهمات) واستعمله النحويون بعده بدلالة ضيقة خصت أسماء الإشارة، وأخرجت غيرها، بغية التسهيل في الإعراب.

٣- كان للضمائر دور فعال في تحقيق الربط بين التراكيب اللغوية في الخطبة، وكان الربط بها يفوق كل الإشاريات الأخرى.

٤ - تمثل الإشاريات وسيلة من وسائل الكشف عن تماسك النص، وفهمه فهماً سليماً، من خلال تحديد المشار إليه.

٤- بلغت عدد الإشاريات (٢٠٢) منها (١٨٨) تندرج تحت الإشاريات الشخصية، وقد تنوع مرجعها فكان منها (١٣٠) إشارة ذات مرجع داخلي قبلي، و (١٣) إشارة ذات مرجع داخلي بعدي، و (٤٥) إشارة ذات مرجع خارجي، وبلغ عدد الإشاريات الزمانية (٣ إشارات فقط) وكذلك الإشاريات المكانية (٣ فقط) بينما اندرج (٨) إشارات تحت الإشاريات الاجتماعية، وخلت خطبته(ﷺ) من إشاريات الخطاب.

الهوامش

[١] - مقاييس اللغة (أحمد بن فارس ت٣٩٥هـ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر) : ٢/ ٣١٤،٣١٥

[٢] - ينظر: الصحاح (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين): ٤/ ١٧٠٠

[٣] - تفسير الطبري (محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والإعلان): ٦/ ٨٢

[٤] - م.ن: ٢٢/ ٥٢٠

[٥] – المعجم الوسيط(مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م): ٣٠٥

[٦] – البحث اللساني والسيميائي (ندوة الدلاليات والتداوليات (أشكال وحدود) كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م) : ٢٩٩

[٧] – crystal savid the Cambridge encyclopedia of language. Cambridge University press. ١٩٨٩ P ١٢٠

[٨] – المقصود باللغة هنا هي المفردات اللغوية

[٩] – التداولية (جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٠م، بيروت_ لبنان): ١٩، ٢٠

[١٠] – التداولية من أوستن إلى غوفمان (فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، ط١، ٢٠٠٧م، سورية_ اللاذقية): ١٩

[١١] – ينظر: (بوبيولار ساينس): ٢٨٦ (January ١٨٧٨) ١٢ Popular Science Monthly

[١٢] – التداولية اليوم علم جديد في التواصل (آن روبول،و جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة،ط١، ٢٠٠٣م، بيروت_ لبنان): ٢٩

[١٣] – التداولية عند علماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، ط١، ٢٠٠٥م، بيروت_ لبنان): ١٦

[١٤] – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م): ٩، ١٠

[١٥] – إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط١، ٢٠٠٤م):٢١

[١٦] – التداولية: ٢٠

[١٧] – مقاييس اللغة: ٣/ ٢٢٦

[١٨] – لسان العرب: مادة (شَوَرَ) (ابن منظور، دار المعارف، القاهرة) : ٢٣٥٨

[١٩] – ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٦

[٢٠] – م.ن: ١٨

[٢١] – التداولية أصولها واتجاهاتها (جواد ختام، دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٦): ٧٦

[٢٢] – إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٨١

[٢٣] – التداولية أصولها واتجاهاتها: ٧٦، ٧٧

[٢٤] – التداولية من اوستن إلى غوفلمان: ٤٥

[٢٥] – ينظر: إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٧٩

[٢٦] – ينظر: لسانيات التلفظ (حمو الحاج ذهبية،الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢): ٩٣

[٢٧] – التداولية أصولها واتجاهاتها: ٧٦

[٢٨] – ينظر: النحو الوافي (عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٣): ١/ ٣٣٩

[٢٩] – الكتاب (تحقيق:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٩٨٨م): ٢/ ٥

[٣٠] – الكتاب: ٢/ ٧٧، ٧٨

[٣١] – الكتاب: ٣/ ٤١١

[٣٢] – البيان والتبين (أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١٥٠–٢٥٥هـ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٧، ١٩٩٨م): ٢/ ٣١،٣٣. وينظر: السيرة النبوي (أبي محمد عبدالملك بن هشام ت ٢١٢هـ، دار الجليل بيروت،١٩٧٥): ١٨٥،١٨٦/٤. والبداية والنهاية (أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، حققه ودقق أصوله: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١٩٨٨،١م) : ١٦٦/٥

[٣٣] – ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٨

[٣٤] – كتاب سيبويه: ٢/ ٦

[٣٥] – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩

[٣٦] – ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي (طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١): ٢٢٣

[٣٧] – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩

[٣٨] – ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٠ – ٢١

[٣٩] – التحرير والتنوير (محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤): ١٤/ ٣٢٠

[٤٠] – ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٤

[٤١] – ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٥